الدور التربوي للمرأة المسلمة في الاسرة و المجتمع

د. الرضي جادين الإمام*

الملخص

للمرأة المسلمة دور متعاظم في بناء الأسرة والمجتمع فيجب عليها أن تربي صحيحة تؤهلهم أطفالها تربية إيمانية وخلقية ونفسية سليمة، حتى تكون شخصيتهم لأن يكونوا معافين من كل العقد والمشاكل النفسية والاجتماعية، كما يجب عليها أن تربي أولادها على قوة الجسم وسلامة البدن وتدريب كل جنس على ما يناسبه من أنواع الرياضة، والإسلام بتعاليمه التربوية الفاضلة وجه الآباء والمربين إلى أن يراقبوا أولادهم خاصة في سن التمييز والمراهقة؛ ليعرفوا من يخالطون وإلى أين يغدون ويروحون، كما وجههم أن يختاروا الرفقة الصالحة ليكتسبوا منهم كل خلق كريم وأدب رفيع كما وجههم أن يحذروهم من خلطاء السوء ورفاق الشر.

كما أن مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية يتيح لها التعامل في الكثير من مجالات الخير، كما يكسبها اهتمامات رفيعة وخيرات متنوعة، كما أنها تنطلق في حياتها الاجتماعية على نور من هدى الله تعالى أنزله في كتابه وبينه الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته. والنشاطات الاجتماعية للمرأة المسلمة هي أمثلة وردت خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية.

والمرأة مثل الرجل مدعوة لعمل الخير للمجتمع، فينبغي عمل الضمانات الضرورية لكي تؤدى دورها في نهوض مجتمعها، مع التوفيق بين مسؤولياتها تجاه المجتمع وبين مسؤولياتها عن بيتها وأطفالها، والإسلام دعا المـــــرأة أن

• أستاذ مساعد– كلية التربية/رفاعة– جامعة الجزيرة

تنهل من العلم والثقافة حسب طبيعتها واستعدادها .

وقد شاركت المرأة الرجل في الحياة العامة وفى دور العلم ومجال العمل المهني، فهي بهذا تكون قد حققت دوراً كبيراً في المجتمع بجانب دورها الأساسي في أن تكون زوجة. وعمل المرأة يوسع أفاقها وينمي شخصيتها، وحقيقة وجودها هو إنسانيتها التي تتضمن فضائل النفس والقيم العليا، وأن عليها رسالة في الإصلاح الاجتماعي تحرس بها قيم المجتمع وتقوم سياسته.

مقدمة :

إن المرأة شريكة الرجل في تعمير الأرض أكمل وأطهر عمارة، ولا غنى للفرد – رجلا كان أو امرأة – ولا للمجتمع عن أسرة متألفة متعاونة، وصيانة هذه الأسرة سواء من حيث قوة التألف والترابط بين أفرادها، أم من حيث حسن وكمال رعايتها لأطفالها، هدف ينبغي تعاون جميع الأفراد والمؤسسات على تحقيقه، وبقدر تحقيقه يكون نهوض الرجل والمرأة ونهوض المجتمع.

للمرأة مهمتها في رعاية البيت وللرجل مهمته، وإن اختلفت طبيعة المهام، وكون رعاية البيت المهمة الأساسية للمرأة يعنى بالضرورة أن هناك مهمات أخرى تختلف باختلاف ظروف الأسرة وحاجات المجتمع، على أن تظل تلك المهمة هي الأولى دائماً وخاصة عند ظهور تعارض بين المهمات، وينبغي أن يجتهد الزوجان، ومعهما النظم التي تضعها الدولة أو المؤسسات الاجتماعية، ومعهما أيضاً الأعراف التي يقرها المجتمع، في التوفيق بين المهمة الأولى والمهمات الأخرى، فإذا استحال التوفيق، حظيت المهمة الأولى بالاهتمام، على أن يحمل من المهام الأخرى ما تيسر حمله وإن قل؛ حتى لا تضيع المصالح التي تحققها المهمات، والمجتمع المسلم لن يكتمل بناؤه ويبلغ أسمى درجات

الحضارة والقوى ويحقق قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران [110] إلا إذا تم جني ثمار جميع المهمات.

وسيكون تناول الأدوار التي تقوم بها المرأة المسلمة في محورين، أولهما يتعلق بالأسرة ورعاية الأطفال ، والآخر يتعلق بمشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية ومساعدة الأسرة في كسب الرزق بلا تعارض مع المهمة الاولى وهى رعاية الاطفال وتنشئتهم.

أولاً: دور المرأة في الحياة الأسرية:

إن أساس بناء المجتمع هو الأسرة ومحضن الأسرة هو البيت والتربية فيه، وعماد هذه التربية هو المرأة، وتقوم الأسرة بمسؤولية كبيرة تجاه أفرادها، يتحملها كل من الأبوين ومن في حكمهما على قدر الاستطاعة والإمكانات، وتلك المسؤولية هي التربية والتعليم والدعوة إلى الله بما يؤدي إلى وقاية النفس والأهل من عذاب الله وأليم عقابه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ التحريم [6]

كما تتضح هذه المسؤولية في قول الرسول صلى الله عليه وسلم مبيناً مسؤولية الرعاة نحو الرعية فيما رواه عبدالله بن عمر– رضى الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن

رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (رواه البخارى) .

فهذه المسؤولية عامة شاملة، فمسؤولية الرجل لا تقتصر على الكسب المادي فحسب، كما أن مسؤولية المرأة لا تقتصر على ما تعارف عليه الناس من القيام بخدمات النظافة وإعداد الطعام فحسب، بل إن كلا م الرجل والمرأة على اختلاف موقعهما الاجتماعي مسؤول عن جوانب التربية الإيمانية والاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، والحديث قد خص المرأة المسلمة بنصيب كبير من التبعات والأعباء التي تقع على كاهلها وحدها ، وذلك واضح في هذا النص (والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسؤولة عنهم).

ولو قمنا بموازنة بين مسؤوليات الرجل ومسؤوليات المرأة في الأسرة بالذات، لوجدنا أن المرأة تتحمل العبء الأكبر، لأنها هي الحامل والمرضع والحاضن والملازم للطفل في سن التمييز، وملازمتها لأبنائها وتأثيرها فيهم يمتد حتى بعد وفاة ابيهم وهذا يكشف بعض أهداف القرار في البيوت كما في قوله تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ الأحزاب [33]

المنهج الدعوي في البيت:

يمتاز البيت عن غيره من وسائط التربية بطابع معين ورسالة خاصة المسجد والمدرسة وغيرهما في طريقة عرض ومنهج فريد، حيث يختلف عن منهج المعلومات وكيفيتها وتنفيذها، وتزداد أهمية البيت ومشاركة المرأة فيه بالذات عند الشعوب الإسلامية.

وإذا أردنا إعداد المرأة المسلمة للقيام بوظيفة الدعوة فلابد من توافر الشروط التي تؤهلها للقيام بهذه الوظيفة مثل العلم الشرعي والعمل بهذا العلم والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه. (أباطين، 425اهـ:11)

وحيث لا يمكن حصر المسؤوليات. الدعوية في البيت بدقة يمكن إلقاء الضوء على أهم هذه المسؤوليات فيما يلي :

أولاً: الدعوة بالتربية الإيمانية:

تبدأ هذه المسؤولية في توجيه الإسلام في تأسيس الحياة الزوجية باختيار كل من الزوجين شريك حياته وفق مراد الله. وأول قواعد هذا الاختيار ما فرضه الله سبحانه من توحيده عز وجل وعدم الإشراك به وذلك في قوله تعالى﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ البقرة [221] فهذا إجماع الأمة على أن المشرك لا يطأ المؤمنة، وفى سائر أحكام الشريعة فقد جعل الله عنز وجل أمرها إلى اختيار الزوجين ورضاهما فيما بينهما في الدين والأمانة والخلق، فأما ما يخص اختيار الزوج لزوجته ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : (تنكح المرأة لأربع لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) (رواه البخاري).

وأما ما يخص اختيار الزوجة لزوجها، ما رواه أبو حاتم المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد) (رواه الترمذي). وإذا بنيت الحياة على قواعد سليمه صحيحة في الاختيار، فإن ذلك يساعد على إيجاد حياة صحيحة سليمة وبيئة أسرية اجتماعية طيبة ينشأ فيها الولد على فضائل الأخلاق، وبما أن التوحيد هو الأساس في عبادة الله فينبغي أن يعرف الطفل بوحدانية الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، حتى يعبد الله على الوجه المشروع الذي أراده الله، وينبغي أن تعرض معلومات العقيدة بما يناسب عقل الطفل وقدرته على الإدراك كأن تعرض عليه قضايا التوحيد بأسلوب قصصي أو بضرب الأمثال مع تنمية ملكة التفكير والتأمل في مخلوقات الله الدالة على وحدانيته، والانتقال به من المشاهدات إلى المجردات، ومن الجزئيات، إلى الكليات كي يكون الإيمان بالدليل والبرهان. (أباطين، 1425هـ: 15).

وقد اهتم الإمام الغزالي بإصلاح الأخلاق وتهذيبها، ولم يكن اهتمامه منصباً على تهذيب أخلاق الشباب فقط وإنما اهتم أيضا بوقاية الأطفال في مرحلة نشوئهم من تعلم الأخلاق السيئة، كما عني برياضتهم وتأديبهم وتعلمهم الاخلاق الفاضلة منذ الصغر.

وقد وضع الغزالي للآباء خطة لتهذيب أطفالهم وتأديبهم، ويمكن أن نلخص أبرز معالمها في الآتي : –

1. حفظ الطفل من قرناء السوء الذين يمكن أن يتعلم منهم الأخلاق السيئة.
2. الاهتمام بعدم تعويد الطفل التنعم والرفاهية، فيقضي عمره في طلبهما ولا يستطيع الصبر عنهما، مما يسبب له الضرر والهلاك في كبره، فيجب أن يعود الخشونة في الملبس والمفرش والمطعم.
3. يعود احترام من هو أكبر منه سنا وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له في المكان، ويعلم طاعة الوالدين ومعلمه ومؤدبه ومن هو أكبر منه سناً.
4. إذا بلغ سن التمييز فينبغي ألا يسامح في ترك الصلاة ويؤمر بالصوم، وينبغي أن يخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والغش (الغزالي، 1982: 72)

كما يصنف ابن مسكويه المنهج المتبع في تأديب الصبيان فيقول: (.... إن نفس الطفل ساذجة لم تنتقش، وليس لها رأي ولا عزيمة تميلها من شيء إلى شيء فإن انتقشت بصورة وقبلتها نشأ عليها واعتادها، فالأولى بمثل هذه النفس أن تنبه أبدا على حب الكرامة، ولاسيما ما يتصل بها من الدين دون المال، وبلزوم سننه وفضائله ثم يمدح الأخيار عنده ويمدح هو نفسه إذا ظهر شيء جميل منه، ويخوف من المذمة على أدنى قبيح يظهر منه، ويؤاخذ باشتهائه للمأكل والمشارب والملابس الفاخرة، ويزين عنده خلق النفس ، ويحبب إليه إيثار غيره على نفسه بالغذاء(ابن مسكويه، 1982: 45)

ونقل عن ابن سينا إشارته إلى بعض الجوانب التربوية في تربية الأطفال إذ

يقول : (... ينبغي لمدبر الصبيان إذا رام اختيار الصناعة إن يزين أولا طبع الصبي ويختبر ذكاءه، فيختار له الصناعات بحسب ذلك، فإذا اختار له إحدى الصناعات تعرف قدر ميله إليها ورغبته فيها، ونظر هل جرت فيه على عرفان أم لا، وهل أدواته وآلاته مساعدة له عليها أم خاذلة، ثم يبث فيه العزم، فإن ذلك أحزم في التدبير وأفيد من أن تذهب أيام الصبى فيما لا يؤاتيه ضياعاً).

ويشير ابن سينا في هذه العبارات إلى الفروق الفردية بين الصبيان في استعدادهم وقدراتهم، وإلى ضرورة العناية في اختيار المهنة التي تكون أكثر ملاءمة ومناسبة لاستعدادات الطفل وقدراته وميوله(تجاني، 1993: 146)

أقوال الغربيين في التربية الإيمانية:

أورد علوان (1992) قول الأديب الشهير فولتير (VOLTAIR) ساخرا من طبقة الملحدين الماديين المشككين:(... لم يشككوا في الله ولولاه لخانتني زوجتي وسرقني خادمي).

وقول الطبيب النفسي الأمريكي: هنري لنك: (HENERY LONK):

(... فإن هؤلاء الآباء الذين كانوا يتساءلون كيف ينمون عادات أولادهم الخلقية ويشكلونها، في حين ينقصهم هم تلك التأثيرات الدينية التي كانت قد شكلت أخلاقهم من قبل وكانوا في الحقيقة يجابهون مشكلة لا حل لها، فلم يوجد بعد ذلك البديل الكامل الذي يحل محل تلك القوة الهائلة التي يخلقها في نفوس الناس من إيمان بالخالق وبناموسه الالهي).

كذلك ما ذكر على لسان سوفيلانا (SOVILANA) ابنة ستالين (STALIN)

أن السبب الحقيقي لهجر وطنها وأولادها هو الدين، فقد نشأت في بيت ملحد لا يعرف أحد من أفراده الرب، ولا يذكر عندهم عمداً ولا سهواً، ولما بلغت الرشد وجدت نفسها من غير أي دافع خارجي إحساسا قويا بأن الحياة من غير إيمان بالله ليست حياة، كما لا يمكن أن يقام بين الناس أي عدل أو إنصاف من غير الإيمان بالله، وشعرت في قرارة نفسها أن الإنسان بحاجة إلى الإيمان كحاجته إلى الهواء والماء (علوان، 1992:73).

ثانياً الدعوة بالتربية الخلقية:

تأتى مسؤولية التربية الخلقية في المقام الثاني من المسؤوليات التربوية في المنزل، وتتحمل المرأة المسلمة القسط الأكبر في هذه المسؤولية. وعناصر التربية الخلقية كثيرة جداً لا يمكن حصرها، ولكن حسبنا أن نتناول أهم هذه العناصر التي تتمثل في الصفات التي ينبغي على الإنسان أن يتصف بها في حياته الخاصة والعامة ومن أهم هذه الصفات ما يلي :

1/ الصدق :-

الصدق هو من أهم القيم الخلقية الدالة على إيمان صاحبها وضدها الكذب، الذي يعد خصلة من خصال النفاق، وقد رغب الإسلام في الصدق وحذر من الكذب حيث قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ التوبة [119]وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور

يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا)،(رواه البخاري).

فالأسرة المسلمة مسؤولة عن ترسيخ صفة الصدق وجميع الخصال الحميدة في سلوك أفرادها؛ لأن هذه الصفة سبب لاستقرار الحياة واستقامة السلوك وثبات القيم الأخرى. والتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة تتطلب تعويد الأفراد على الصدق في كل قول وفعل، وعلى الراشدين والراشدات تقع مسؤولية القدوة في ذلك، وقد أوصى الإسلام بالصدق وحذر من ضده خاصة مع الأطفال حتى ينشأوا نشأة صالحة، وفي هذا الجانب يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أدنى درجات الكذب مع الأطفال فقال في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: (من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه شيئا فهي كذبة) (رواه أحمد).

ولهذا الحديث شاهد من حديث عبدالله بن عامر– رضى الله عنه – أنه قال: (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب.

فقالت امي: يا عبد الله تعال أعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما أردت أن تعطيه؟ قالت أعطيه تمراً، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة)، (رواه أحمد).

والتربية الأخلاقية تصلح النفس الانسانية وقد أشار علوان (1992) إلى قول الفيلسوف الألماني (فيخته) (الأخلاق من غير دين عبث).

وقول الزعيم الهندي (غاندي) (إن الدين ومكارم الأخلاق شيء واحد لا يقبلان الانفصال، ولا يفترق بعضهما عن البعض فهما وحدة لا تتجزأ).

2/ الأمانة :-

جاءت الأمانة في كتاب الله متضمنة الدين كله بأوامره ونواهيه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) **الأحزاب [72] وقال جل شأنه:** ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ **النساء [58] وقال تعالى:**قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ **الأنفال [27]**

والصدق من مشتقات الأمانة ومتمماتها حيث جاء الحديث عن الأمانة مقترناً بالصدق في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث جعلت من علامات ايمان صاحبها الملتزم بها ومن علامات النفاق لتاركها والمتخلي عنها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (آية المنافق ثلاثة إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان) رواه البخاري.

وعن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنه. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر) (رواه البخاري) .

لذلك فالواجب علينا أن نروض أنفسنا وأطفالنا على الأمانة والتحذير من الخيانة وعواقبها.

3/ تربية اللسان على الألفاظ الحسان:

اجتناب الألفاظ السيئة من مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام في مصدريه الكتاب والسنة. وقد ربط الرسول صلى الله عليه وسلم بين الإيمان والكلمة الطيبة فعن أبي هريرة رضي عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:. (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (رواه البخاري) .

وإذا أراد الأب والأم تربية الأولاد على حفظ اللسان من السباب والشتائم سقط الكلام فلابد من أحد أربعة:

الأول: ابتعاد الوالدين عن الألفاظ القبيحة لأنهم يمثلون القدوة.

الثاني: تذكير الأولاد بالنصوص القرآنية والنبوية التي تحث على حفظ اللسان كما روى أبوهريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه. وسلم أنه قال:(إن العبد ليتكلم بالكلمة في رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة في سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوى بها في جهنم) رواه البخاري.

الثالث: الإنكار الشديد عليهم عندما يتكلمون كلمة، سيئة.

الرابع: اختيار الرفقة الصالحة وتجنب رفقة السوء كي يحفظوا أولادهم.

ثالثاً: الدعوة بالتربية النفسية:

يجب على المرأة المسلمة أن تربي أولادها تربية نفسية سليمة، حتى

تكون شخصيتهم سليمة تؤهلهم لأن يكونوا معافين من العقد النفسية، مثل الخوف والشعور بالنقص، وأن تكون لينة معهم، وأن تهتم باتخاذ الأسباب الوقائية والوسائل العلاجية في تحرير الولد من كل مركبات النقص، والعقد النفسية لتضمن لأولادها تربية نفسية صحيحة.

ونقصد بالتربية النفسية تربية الولد على الجرأة والشجاعة، والشعور بعدم النقص وغرس هذه الظواهر النفسية. ثم بمعالجة أضدادها عند الطفل، مثل الخجل والخوف والشعور بالنقص والمفاضلة بين الأولاد والحسد، وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

فالخجل يمكن ملاحظته عند الطفل عندما يطأطئ رأسه أو يغمض عينيه أو يلجأ إلى حجر أمه إذا تحدث إليه شخص غريب، وقد حرص عنهم على تربية أولادهم على الجرأة في الحديث مع مراعاة الأدب، وشاهد ذلك ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تشجيعه لابنه عبد الله على إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشجرة التي لا يسقط ورقها بما انقدح في ذهنه أنها النخلة.

فعن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي. قال: عبدالله ووقع في نفسى أنها النخلة، فاستحييت ثم قالوا: حدثنا ماهي يا رسول الله قال : (هي النخلة).

قال عبد الله بن عمر فحدثت أبي بما وقع في نفسي فقال: (لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم)، (رواه البخاري) .

وأما الخوف، فهو إما أن يكون خوفاً طبيعياً فطرياً كالخوف من الثعبان أو الخوف من السقوط من مكان مرتفع أو الخوف من الكهرباء، فهو مطلوب لحماية الطفل، وإما أن يكون الخوف خارجاً عن الفطرة" فيسبب قلقاً نفسياً لدى الطفل وخاصة عندما تخوف الأم أولادها بالأشباح والشياطين، أو سرد قصص متصلة بالجن والعفاريت، كل ذلك مما ينبغي تجنبه من قبل الأم، وتقوية الإيمان بالله في نفس الطفل.

أما الشعور بالنقص فهو من الظواهر النفسية الخطيرة التي يجب معالجتها قبل استفحالها في نفس الولد، وذلك بمعالجة أسبابها مثل التحقير، حيث نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن احتقار المرأة للمرأة في قوله: (لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) رواه البخاري.

والإهانة والسخرية، كما في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الحجرات [11]

والمفاضلة بين الأولاد وعلاج هذه المفاضلة فيما يستطاع في التسوية، من عطف وحنو وتعليم وهدايا وغيرها من المعاملات، أمر يقتضيه العدل الذي أمرنا الله به. والتسوية ذات شقين: الشق الأول تسوية بين الذكور والإناث، أي التسوية بين الأولاد بصرف النظر عن نوعهم، الشق الثاني تسوية بين الأولاد كأخوة ينتمون إلى أب واحد وكلامنا في الشق الأول حيث لا ينبغي التفريق بين الذكور والإناث من الأولاد فيحظى الولد بالحنو الزائد ويكون نصيب

الأنثى الكراهية والقسوة والحرمان وما إلى ذلك، مما يوجد هوة سحيقة بين الأخوة، ويكون عقدا نفسية عند الإناث بالنسبة للذكور يعاني منها المجتمع كثيراً.(حقى، 53:1990).

رابعاً: الدعوة بالتربية الاجتماعية :

وهي تأديب الولد ذكراً كان أو أنثى منذ الصغر على التخلق بالأخلاق الاجتماعية السليمة، والتربية الاجتماعية مرتبطة بالتربية النفسية ذات الطابع الاجتماعي مثل والإخوة والرحمة والإيثار والعفو، ويضاف إلى ذلك مراعاة حقوق الآخرين حسب القربى والصحبة والفضل والسن.

ومن أهم عناصر التربية الاجتماعية، تعليم الأولاد آداب الاستئذان قال تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ النور [27] وكذلك تعليم آداب السلام، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦ ﴾ النساء [86]

وآداب التهنئة والتعزية وآداب عيادة المريض، وآداب الطعام والشراب، والتيمن، وشاهد ذلك ما ورد عن عمر بن أبي سلمة – رضي الله عنه – في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم له وهو غلام:(يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) (رواه البخاري) .

وكذلك ذكر الأدعية المتعلقة بكل فعل وحمد الله والثناء عليه عند كل نعمة وغيرها من الآداب التي تعين الأطفال في الخروج إلى المجتمع .

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

خامساً: الدعوة بالتربية الجسمية :

لقد حث الإسلام على أن ينشأ الأبناء والبنات على قوة الجسم وسلامة البدن ويستحب تدريب كل جنس على ما يناسبه من أنواع الرياضية مثل الجري والسباق والمصارعة. ومن شواهد ذلك ماروته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهى جارية، فقال لأصحابه: تقدموا، ثم قال:(تعالي أسابقك) فسابقته، فسبقته على رجلي، فلما كان بعد خرجت معه في سفر، فقال لأصحابه، تقدموا، ثم قال:(تعالي أسابقك) ونسيت الذي كان، وقد حملت اللحم، فقلت: أسابقك وأنا على هذا الحال؟ فقال: (لتفعلن)، فسابقته فسبقني، فقال: (هذه بتلك السبقة) (رواه أبو داود) .

وأما المصارعة فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صارع ركانة فصرعه، فعن أبي جعفر بن محمد بن على بن ركانة عن أبيه: أن ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم)، (رواه أبودود).

سادساً: الدعوة بالتربية الجنسية:

أحاط الإسلام هذه الغريزة بضوابط قيمية تعف الرجال والنساء من أن تمتد عيونهم إلى ما حرم الله عليهم ، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ النور [30]وقال تعالى في حق النساء:قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ النور [31]

ولا ريب أن هذه الأوامر الربانية جاءت لتحمي ماء عيون المؤمنين والمؤمنات من أن تهدر فتسبب إثارة الغرائز وتدفعها في طريق الحرام، وقد جعل الإسلام تنظيم الميول الجنسية وتهذيبها عند الناشئة من الواجبات التي تقع على عاتق الابوين ومن في حكمهما، وكما يراعي الإسلام التدرج الزمني لعمر الولد حتى يتعرف على القضايا الجنسية بالتدرج فلا يفاجأ بحقيقة الاتصال الجنسي بطرق مشوهة، فلذلك لا يجوز للآباء ولا للأمهات أن يتركوا شرح هذه المسائل لرفاق الولد أو البنت مما يسبب معرفة هذه الحقائق مشوهة وبطريقة ملتوية قد يؤدي إلى الانحراف وتلقي به في مخاطر الرذيلة.(أباطين،1414هـ:14).

ورفاق السوء والخلطة الفاسدة من العوامل التي تؤدي إلى انحراف الأولاد ولاسيما إن كان الولد أو البنت ضعيف العقيدة، فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار ومرافقة الفجار، وسرعان ما يكتسب منهم أحط العادات وأقبح الأخلاق، بل يسير معهم في الفساد بخطى سريعة حتى يصبح الإجرام من طباعهم والانحراف عادة متأصلة من عاداتهم ويصعب بعد ذلك رده إلى الجادة المستقيمة وإنقاذه من هذه العثرات .

والإسلام بتعاليمه التربوية وجه الآباء والمربين إلى أن يراقبوا أو لادهم مراقبة تامة وخاصة في سن التمييز والمراهقة، ليعرفوا من يخالطون وجههم أن يختاروا لهم الرفقة ويصاحبون وإلى أين يغدون ويروحون، كما الصالحة ليكتسبوا منهم كل خلق كريم وأدب رفيع، كما وجههم أن يحذروهم من خلطاء الشر ورفاق السوء حتى لا يقعوا في حبال غيهم وشباك ضلالهم، قال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفرقان [27–29]

وقد قام العلماء بتوضيح هذه المسائل وشرحها شرحاً وافياً شافياً شاملاً لكل مسألة مشتملة ذكر المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته الجنسية مع ذكر الآداب والأحكام المشروعة التي يلزم إتباعها، ومن أهم هذه القضايا ما يلي:

1. مرحلة السن التي يلزم الأطفال فيها الاستئذان في أوقات معينة لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ النور [58]

2. مرحلة سن التفريق في المضاجع، بتخصيص فراش لكل طفل بلغ العاشرة من عمره يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشرة سنين وفرقوا بينهم في المضاجع)،(رواه الإمام أحمد).

3. مرحلة سن الاستئذان المطلق وهي لمن بلغ الحلم لقوله تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ النور [59]، وفي هذه المرحلة تظهر

علامات البلوغ التي يختلف فيها الذكر عن الأنثى، حيث تتميز الأنثى بظهور علامات خاصة، مثل خروج دم الحيض.

الميل الجنسي:

بما أن الحديث يتناول إعداد المرأة المسلمة للدعوة ، فإن التربية الجنسية م أهم القضايا التي يجب أن تلم بها المرأة لمعرفة أحكام دينها في الطهارة والحيض والنفاس والاحتلام وغير ذلك مما يعد لازما لأداء عبادتها على الوجه المطلوب، ومن ثم القيام بواجب الدعوة لبنات جنسها وهذا مما لا ينبغي الحياء فيه. فعن عائشة – رضي الله عنها– قالت : (نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقه في الدين) (رواه مسلم) .

والميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق في التكوين الحيوي، لأن الله قد أناط به امتداد الحياة في هذه الأرض وتحقيق الخلافة، وإثارته في كل حين تزيد من عواقبه وتدفع به الى الإفضاء المادي للحصول على الراحة، فاذا لم يتم هذا تتعب الأعصاب المستثارة، وكان هذا بمثابة عملية تعذيب مستمرة، فالنظرة تثير، والحركة تثير، والضحكة تثير، والدعابة تثير، والنبرة المعبرة عن هذا الميل تثير والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات، بحيث يبقى هذا الميل في حدوده الطبيعية، ثم يلبى تلبية طبيعية، وهذا هو المنهج الذى اختاره الإسلام مع تهذيب الطبع وشغل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة غير تلبية دوافع اللحم والدم، فلا تكون هذه التلبية هي الدافع الوحيد.(قطب، 93:1970).

ويعالج القرآن أدب التطور الذي يعتري الطفل عند بلوغه الحلم، فقد طلب الله سبحانه وتعالى من ذوى الأطفال أن يعلموهم هذا الخلق أولاً وعند بلوغهم مرحلة البلوغ كيف يعاملوا معاملة المكلفين (عامر، 127:1993).

ونجد أدلة البلوغ في السنة كحد تشريعي ، فقد روى عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت:(جاءت أم سلمة امرأة أبي طلحة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فقالت: (يا رسول الله ،إن الله لا يستحى من الحق فهل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم، إذا رأت الماء)، فغطت أم سلمة تعنى وجهها وقالت: (يا رسول الله أو تحتلم المرأة؟)، قال: (نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها) (رواه مسلم).

وفيما يخص جانب التربية السليمة فقد أثبتت دراسات التحليل النفسي الآثار السيئة التي تتركها في نفوس الأطفال رؤية وإطلاع الأطفال على عورات آبائهم وأمهاتهم أثناء المعاشرة الجنسية ولها أثر نفسي مثال عقدة أوديب) .(ODEPUS COMPLEX

ثانياً: مشاركة المرأة المسلمة في الحياة الاجتماعية

إن مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية يتيح لها التعامل مع كثير من مجالات الخير، كما يكسبها اهتمامات رفيعة وخبرات متنوعة، والمشاركة الاجتماعية تعتبر من وسائل تنمية المرأة، فبلقاء الصالحين ينمو الصلاح عندها، وبلقاء العلماء ينمو علمها، وبلقاء المهتمين بالنشاط الاجتماعي والسياسي ينمو وعيها الاجتماعي والسياسي

إن المرأة المسلمة تنطلق في حياتها الاجتماعية على نور من هدى الله تعالى الذى أنزله في كتابه وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته،

والوقائع العملية لنشاط المرأة الاجتماعي هي أمثلة وردت خلال الآيات الكريمة والاحاديث النبوية، جمعت التطبيقات التي مارستها المؤمنات في عهود الأنبياء وفى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فلن تزيد على أن تكون بعض صور التطبيق لهدى الله، ويظل مجال التطبيق واسعاً في عصرنا وفي كل العصور، ويحتمل كثيراً من الصور المتجددة التي تناسب ظروف كل عصر.

ونقصد بالنشاط الاجتماعي نوعين من النشاط:

النوع الأول : نشاط يتم في شكل جماعي يهدف الى تحقيق الخير لأنفسهم وللمجتمع سواء في العبادي أو الترويحي أو الثقافي.

النوع الثاني: نشاط يبذله الفرد أو أفراد تطوعا لخدمة المجتمع سواء في مجال التعليم أم الأمر بالمعروف أو فيما يطلق عليه حديثاً أعمال البر والخدمة الاجتماعية. ومن الظواهر الاجتماعية المتعلقة بنشاط المرأة الاجتماعي:

1. ظاهرة نمو الروح الجماعية وتكوين المؤسسات العامة وهذه الظاهرة إحدى ثمرات انتشار التعليم مع تقدم وسائل الإعلام ووسائل الاتصال وقد عمت الروح الجماعية مختلف مجالات الحياة، في الفكر والاقتصاد والسياسة والنشاط الاجتماعي.
2. ظاهرة التخلف في المجتمعات حيث يشتد الفقر والجهل والانحراف، وهذه الظاهرة أثمرت الحاجة إلى تعدد صور النشاط الاجتماعي وامتداده إلى جميع القرى والمدن وشموله الرجال والنساء لتخفف من ويلات التخلف وتعمل على النهوض بالمجتمع.

3. ظاهرة الوعي بمسؤولية الفرد المسلم نحو مجتمعه مع الوعي بأهمية التعاون الجماعي في تحقيق هذه المسؤولية (أبو شقة، 38:1990).

معالم شرعيه لنشاط المرأة الاجتماعي:

1. المرأة مثل الرجل مدعوة لعمل الخير للمجتمع قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحجر [77] وينبغي عمل الضمانات الضرورية لكي تؤدي المرأة دورها في نهوض مجتمعها، مع التوفيق بين مسؤولياتها تجاه المجتمع وبين مسؤوليتها عن بيتها وأطفالها فعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً. وشبك بين أصابعه) رواه البخاري. وقال الحافظ ابن حجر:(والنصيحة لعامة المسلمين، الشفقة عليهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم وتعليمهم ما ينفعهم، وكف الأذى عنهم ويحب لهم ما يحبه لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه).
2. إن عمل المرأة – وكذا التعاون عليه ــ مندوب في عامة الأحوال، ولكنه قد يصبح فرض عين أحياناً. وفرض كفاية أحياناً آخري، وينبغي على المرأة المسلمة أن تتحرى مجالات فروض الكفاية على النساء في الميدان الاجتماعي ومن ذلك رعاية النساء ورعاية الاطفال وخاصة الأيتام. عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أنفقت المرأة في طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب) (رواه البخاري) .

3. يندب للمرأة المسلمة ممارسة النشاط الاجتماعي إذا كان يحقق لها خيراً وينمي شخصيتها عقلياً وروحياً واجتماعياً قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ الأحزاب [34]

4. المجتمع المسلم متضامن في تهيئة الأسباب التي تساعد المرأة على الوفاء بمسؤوليتها إزاء مجتمعها بجانب مسؤوليتها إزاء أسرتها قال تعالىقَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍ ۚ التوبة [71]

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) (رواه البخاري).

5. الدول المسلمة مسؤولة عن توجيه وتشجيع المرأة على المشاركة في النشاط الاجتماعي الخير.

عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كلكم راع و مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس ، فهو راع وهو مسؤول عنهم...) ، (رواه البخاري) .

ومن دواعي المشاركة خروج المرأة للعمل بقصد معاونة زوجها الفقير أو لكسب مال يبذله في وجوه الخير أو لأداء بعض فروض الكفاية المتعينة في مجتمعنا الحاضر.

وأيا كان القصد من العمل المهني فينبغي أن لا يكون هنالك تقصير في حق الزوج والأولاد، فرعاية المرأة لبيتها هي مسؤوليتها الأساسية(أبو شقة، 34:1990) ليس في الإسلام ما يمنع المرأة أن تعمل، وأن تحترف أي مهنة

تكسب منها الرزق الحلال مادامت الضرورة تدعو لذلك ، ومادامت تختار لنفسها الأوساط الفاضلة وتلتزم خصائص العفة التي أمر بها القرآن. والحق الذي لا مراء فيه أن الاسلام لا يرضى للمرأة أن تكون جاهلة أو مستذله أو متخلفة عبر العصر الذي تعيش فيه، بل دعاها للاستزادة من العلم والثقافة، وأن تنهل منها ما تشاء ولها أن تنهل حسب طبيعتها واستعدادها، والإسلام أول دين أعطى المرأة حقها في الحرية التي لم يشهد التاريخ مثلها في شريعة من الشرائع، ولا في مذهب من المذاهب ولا في الدول المتحضرة في عصرنا هذا.

إن رقي المرأة الحق منوط برقي إنسانيتها، وثقافة عقلها وسمو خلقها وصفاء قلبها وطبيعتها، ومنوط كذلك برقي ما تزاول من عمل في هذه الحياة، ورقي المرأة ليس مقياسا لما اصطلح الناس على أنه رقي، بل هو مقياس بحقيقة المثل العليا التي تبتغى من ورائه.

لا مانع أن تعمل المرأة ولكن إذا اضطرتها الظروف الضرورية إلى ذلك وليس فرضا أن كل فتاة وكل امرأة تحمل شهادة أن تعمل، فالعلم ضروري للمرأة وهي أحوج إليه من الرجل ، فالمرأة المتعلمة أفضل من الجاهلة، ورسالة المتعلمة أخطر بكثير وأعظم من تلك التي لا تعرف من حقيقة رسالتها شيئا، فالزوجة المتعلمة تفيد بعلمها زوجها، فهي تهيئ له الجو الصالح والاستقرار المنشود ليؤدي رسالته على أفضل وجه، ثم هي تربى اولادها التربية الرشيدة القويمة، فيعيش الأبناء على اتجاه طيب وسلوك خير جميل، وتخرج للأمة جيلا فاضلا قوامه الطهر والخلق والشرف.

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

إن جهاد المرأة في حسن تبعلها أي في حسن قيامها على شؤون الزوجية ولها عند الله الأجر الذي لا يدانيه أجر. فعن – أنس رضي الله عنه – أن بعض النساء قلن يا رسول الله: (ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله فمالنا من عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من قعدت منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله).

وروي عن السيدة عائشة – رضي الله عنها– أنها قالت (المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد) (الطحاوي ، 284:1974).

فالحياة تخصص، فقد خلق الله الرجل ومعه استعداد فطري لتحمل المشاق، وخلق المرأة يشهد بالأمومة والتربية وتدبير الأسرة (أبو القاسم،187:1974). وساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في حق العمل، فأباح للمرأة العمل في الوظائف والأعمال المشروعة التي تحسن أداءها ولا تتنافر مع طبيعتها، ولم يقيد هذا الحق إلا بما يحفظ للمرأة كرامتها ويصونها عن التبذل وينأ بها عن كل ما يتنافى مع الخلق الكريم، فاشترط أن تؤدي عملها في حشمة ووقار وفي صورة بعيدة عن مظان الفتنة، وألا يكون من شأن هذا العمل أن يؤدي إلى ضرر اجتماعي أو خلقي أو يعوقها عن أداء واجباتها الأخرى نحو زوجها وأولادها وبيتها أو تكليفها ما لا طاقة لها به (وافى،32:1971).

معالم شرعيه لعمل المرأة المهني:

منذ ظهور الإسلام شاركت المرأة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية،

واحتلت مكانة اجتماعية لا تقل عن مكانة الرجل ولعبت دورا مهما في مجال الثقافة الدينية، ولقيت من الرسول صلى الله عليه وسلم التشجيع والتأييد؛ مما أدى إلى اهتمام بعض المسلمات بالدراسات الدينية وخاصة رواية الحديث. وقد اشتغلت المرأة المسلمة بالتدريس وشاركت في الحروب وقامت بتمريض الجرحى ورعايتهم طبيا، وقد شاركت مع الرجل في الحياة العامة في دور العلم ومجال العمل؛ فهي بهذا تكون قد حققت دوراً كبيراً في المجتمع بجانب دورها الأساسي في أن تكون زوجاً، وذلك بتشجيع الرجل واعتراف منه بقدراتها وكفاءتها في القيام بالعمل الخلاق (عبد الستار،54:1988) والإسلام يحرص على كرامة المرأة وحقوقها بإبعادها عن مواطن الشبهات حتى تكون لها سمعتها العطرة كفتاة يتزاحم الشباب على الاقتران بها، وكزوجة يتحدث الناس عن وفائها، وكأم تعرف كيف تغرس في نفوس أبنائها معاني الشرف والفضيلة والكرامة والرجولة الشاملة والأنوثة الفاضلة.

وأهم المعالم الشرعية المتعلقة بعمل المرأة المهني: –

1. ينبغي توفير التعليم المناسب للمرأة بحيث يحقق – بجانب الأهداف العامة للتربية الإسلامية – أمرين أساسيين: أولهما: تمكنها من رعاية البيت والأطفال أكمل رعاية، ولتكون جديرة بحمل مسؤوليتها عند الزواج تحقيقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:(المرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤوله عنهم) رواه البخاري، وثانيهما : تمكنها من إتقان مهنة مناسبة تمارسها عند الحاجة سواء أكانت حاجة فردية أم أسرية أم اجتماعية

أ) ألا تكون الوظيفة معطلة لعمل الأم في بيتها والإشراف على أبنائها.

ب) أن يكون العمل مناسبا لطبيعة المرأة كأنثى كالنشاطات الاجتماعية والوظائف التي لا تنجح فيها إلا المرأة، (الهزايمة، 1991:149) .

عن أبي بردة عن أبيه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران) (رواه البخاري). فإذا كان هذا شأن تعليم الأمة فشأن تعليم البنت أعظم. عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: (جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة ، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجن. فدخل النبي فحدثته فقال: (من يلي من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)، رواه البخاري .

2. ينبغي أن تستثمر المرأة وقتها كاملاً وأن تكون عنصراً منجاً مفيداً للمجتمع ولا ترضى لنفسها البطالة، فما زاد من وقتها عن حاجة البيت استثمرته فيعمل نافع سواء كان عملاً مهنيا أم غير مهني، قال تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل [97]

3. يندب للمرأة المسلمة الزواج المبكر تحصينا لها وتمكينا لمجتمع طاهر عفيف، ينعم أفراده بمستوى جيد من الصحة النفسية والخلق السوي . وقد يكره أحيانا ويحرم أحيانا أن يكون العمل المهني صارفا لها عن الزواج أو مؤخراً له دونما ضرورة أو حاجه، كما يندب لها القيام بعمل مهني إذا كان ذلك معينا على إتمام الزواج ، ونظراً لارتباط الزواج بحاجة إنسانية فطرية فقد أحاطته الشريعة السمحة بكثير من صور الرعاية والتيسير، منها عرض

المسلم ابنته أو أخته على أهل الخير أو عرض المسلمة نفسها على الرجل الصالح، ومنها قبول المهر خاتما من حديد أو «تعلم سور من القرآن. وامتثالاً لنهج الشارع في تيسير الزواج يندب للمرأة القيام بعمل مهني إذا كان ذلك معيناً على إتمام الزواج ، بل ويرتفع الندب إلى درجة الوجوب إذا تأكد أهل الفتاة من ضرورة هذا الأمر لتيسير زواج ابنتهم ، وذلك تطبيقاً للقاعدة الأصولية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) والزواج كما ورد في اجتهادات العلماء واجب في حق من تعين أو ترجح أنه لا تتم حصانته وعفته بدون زواج.

4. المرأة مسؤولة عن رعاية بيتها وأطفالها أكمل رعاية ، ولا يجوز أن يعطل العمل المهني تحقيق هذه المسؤولية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده) (رواه البخاري).

5. يجب على المرأة القيام بعمل مهني في حالتين: أولهما: حالة حاجتها لإعالة نفسها وأسرتها عند فقدان العائل أو عجزه، وثانيهما: حال أداء ما يكون من الأعمال من فروض الكفاية على النساء يحفظ كيان المجتمع المسلم وعليها التوفيق قدر الإمكان بين أداء هذا العمل الواجب وبين مسؤولياتها عن بيتها وأطفالها.

عن جابر بن عبد الله قال: (طلقت خالتي فأرادت أن تجذ نخلها فزجرها رجل أن تخرج فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال:(بلى فجدي نخلك) (رواه مسلم).

6. يندب للمرأة العمل المهني – بشرط توافقه مع مسؤوليتها الأسر للمقصد الآتية:

أ) معاونة الزوج أو الأب أو الأخ الفقير.

ب) تحقيق مصلحة كبيرة للمجتمع المسلم.

ج) البذل في وجه الخير.

عن زينب امرأة عبد الله رضي الله عنها: (... فمر علينا بلال فقلنا: سل النبي صلى الله عليه وسلم أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا: لا تخبر بنا فدخل فسأله فقال: هما ؟ قال : زينب. قال أي الزيانب؟ قال: امرأة عبد الله فقال (نعم، ولها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة) وفي رواية (زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم)رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت (... فكانت أطولنا يدا زينب (بنت جحش) لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق) رواه مسلم.

7. تصان المرأة عن مزاولة أعمال مهنية تتعارض مع طبيعتها وخصائصها البدنية والنفسية. فالمهن التي تحسنها المرأة وتتناسب معها كثيرة ومتعددة، كميدان التعليم والطب والتمريض والرعاية الاجتماعية. أما أن تعمل المرأة كل أعمال الرجل كأن تكون شرطية مرور أو ميكانيكية أو سائقة عربات فلا يجوز لها أن تزاوله، وقلما تساوي الرجال في هذا المجال..

8. حين تقتضي مشاركة المرأة في العمل المهني لقاء الرجال ينبغي أن يراعي الرجال والنساء آداب المشاركة كالاحتشام في اللباس والغض من البصر واجتناب الخلوة والمزاحمة واجتناب مواطن الريبة. والرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخلوة بين الرجل والمرأة لأن في ذلك منزلقاً إلى إثارة الدافع الجنسي، إذ لا يخلو رجل وامرأة إلا وحاول الشيطان إغواءهما لارتكاب المعصية وقد يضعف بعض الناس في هذه المواقف ويخضعون لتأثيرات شهواتهم التي يثيرها فيهم الشيطان فيقعون في المعصية (وافى،85:1971).

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم) ، (أبو شقة،349:1990).

وقال الحافظ ابن حجر : (... فيه منع الخلوة بالأجنبية وهو إجماع ، لكن اختلفوا هل يقوم غي3 المحرم مقامه في هذا كالنسوة الثقات؟.، والصحيح الجواز لضعف التهمة به) (الغز الى،39:1982).

فالأعمال التي فيها اختلاط لا يجوز أن تعمل فيها، وبذلك يحفظ الإسلام للمرأة كرامتها ويصون قدسيتها، وقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم ا بنته فاطمة: (... أي شيء أفضل عند المرأة؟ فقالت: أفضل شيء عند المرأة أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل) والمراد بالرجل هنا رجل غريب عنها(عيسى،24:1983).

بعض الظواهر الاجتماعية المرتبطة بعمل المرأة المهني:

1. ظاهرة تقدم التعليم وتنوعه وتقدم مراحله مع تعميمه على البنين والبنات وهذه الظاهرة أثمرت قدرة المرأة على ممارسة أعمال مهنية متعددة.
2. ظاهرة تقديم الخدمات الطبية وتنوعها وتعميمها على الرجال والنساء وهذه اشتركت مع الظاهرة الأولى في إبراز حاجة المجتمع إلى عمل المرأة في بعض المجالات والتخصصات، مثل: الطب والتعليم والتمريض .
3. ظاهرة تدني مستوى الدخل في بعض المجتمعات المسلمة مع ارتفاع نفقات المعيشة أبرز حاجة كثير من الشباب الى عمل المرأة المهني للمعاونة في تأسيس الأسرة.
4. نظراً لظروف المرأة ومسؤوليتها الأولى عن البيت يحتاج المجتمع المعاصر إلى تزايد عدد النساء المؤهلات للعمل في المجال المهني وذلك للأسباب الآتية:

أ) عمل بعض النساء نصف الوقت المقرر.

ب) العطلات الطويلة لبعض النساء في مناسبات الولادة والحضانة والعدة.

ج) انسحاب بعض النساء تماما بسبب ضغوط ظروف البيت (أبو شقة، 348:1990).

5. إن عمل المرأة يوسع أفاقها، وينمي مقومات شخصيتها – فلم يكن للمرأة في الأجيال السابقة إلمام بعلوم الحياة والدين، وألوان الثقافة والأدب ما يثير ذوقها ويصلها بأفاق الحياة، ويعرفها بقيمتها وحقها ورسالتها داخل البيت وخارجه؛ فأورثها هذا الجهل ضيق المجال الحيوي والأفق الذهني وضمور

الشخصية، وحقيقة وجودها هو انسانيتها التي تتضمن فضائل النفس والقيم العليا، وأن عليها رسالة في الإصلاح الاجتماعي تحرس بها قيم المجتمع وتقوم سياسته.(الخولى '34:1968).

تلك هي إشارات عن دور المرأة داخل البيت وخارجه فإن قامت بذلك على الوجه الأكمل خرجت للمجتمع جيلاً متماسكاً يندفع بأعمال الخير والبر، ويدفع بوطنه قدماً نحو العز والفضيلة.

المصادر والمراجع:

1) القرآن الكريم .
2) إبراهيم الطحاوي (1974) م، الاقتصاد الإسلامي منهجاً ونظاماً، ط1، الهيئة العامة للمطابع الأميرية القاهرة .
3) أبو حامد الغزالي (1982)م، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
4) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى (1388)هـ ، سنن أبو داود، تعليق عزت عبيد وعادل السيد، الطبعة الأولى، دار الحديث بيروت.
5) أبو على أحمد بن مسكويه (1985)، تهذيب الأخلاق، دار الكتب العلمية، بيروت.
6) أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، (1972) م، الكشاف عن حقائق التنزيل، ج3، مطبعة مصطفى الياس.
7) أحمد بن حجر العسقلانى.، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة.
8) أحمد بن حنبل الشيبانى (1405)هـ الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت.

9) أحمد بن محمد أباطين (1425)هـ، المرأة راعية، مكتبة الملك فهد للطباعة – الرياض.

10) أحمد بن محمد أباطين (1414)هـ ، المرأة المسلمة، ط1، دار العاصمة السعودية، الرياض.

11) أحمد محمد جمال (1980) م، نحو تربية إسلامية ، تهامة، جدة .

12) أحمد محمد عامر (1993) هـ ، علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام، ط1، دار الشروق، جدة.

13) البهي الخولي (1968) م، مجلة الوعي الإسلامي، العدد(34)، الكويت.

14) سيد قطب (1970)م ، في ظلال القرآن، ط 4، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

15) عبد الله ناصح علوان (1992)م، تربية الأولاد في الإسلام ، ط2، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة .

16) عبد الحليم يوسف أبو شقة (1990) م، تحرير المرأة(عبر الرسالة)، ط1، دار القلم الكويت .

17) عبد الستار إبراهيم (1988)م، أسس علم النفس، دار المريخ للنشر، الأردن .

18) عطية حقى (1990)، تربية الأولاد في الإسلام،ط1، الدار المصرية للكتاب .

19) علي عبد الواحد وافى (1983) م، المساواة في الإسلام، ط5، دار المعارف، القاهرة.

20) عيسى عبده (1983)م، العمل في الإسلام، دار المعارف، القاهرة.

21) محمد بن إسماعيل البخاري، (الجامع الصحيح)(1400)هـ شرح وتحقيق محب الدين الخطيب الطبعة الأولى، المطبعة السلفية، القاهرة.

22) محمد بن عيسى الترمذي (1398)هـ ، الجامع الصغير ، الطبعة الثانية، مطبعة البابي الحلبي، مصر .

23) محمد عثمان نجاتي (1993) م، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة.

24) محمد عوض الهزايمة (1991)م، النظم الإسلامية، دار عمان، الأردن.

25) مسلم بن الحجاج النيسابوري (1400)هـ، صحيح مسلم، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.